باكيا منجما وتوالى بقطر ناظر امتبما ومنه قول ابي منصور البوشنجي وقال ضاحك ابدا يجود وجود ليس يعطي غير باكي
وقول الاديب يعقوب النيسابوري في ابي الفضل الميكالي رايت عبد الله يضحك معطيا ويبكي اخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله واخر بكا يجود بمائه وللشرف الدين السخاوي في معناه ما قست بالغيث للعطايا منك اذ
يبكي وتضحك انت فوق الندى واذا افاض عليه البريد جوده ما يقيض لنا يمينك عسجدا وما ابدع قول البديع
الهمداني مع زيادة المعنى والمبالغة في العلو يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت والليث لولم يصد والبحر لو عذبا وقول ابن بابك يمدح نظام الملك يقولون ان المزن
يحكيك صوبه مجاملة هاقد شهدت وغابا وكم عزمة عم البرية بوسها فهل نابت فيها عن نداك مناب
همت ذهبا منها سماء عليهم وضنت عليه ان توشن ذهابا وقول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد سالت اخاه البحر عنه
فقال لي شقيقي الا انه البارد العذب لنا ديمتان ماء ومال فديمتي تماسك احيانا وديمته سكب اذا نشأت مزنة
فله الندى وان نشأت بحرية فله السحب وينظر الى معاني عامر وان لم يكن بعيدا منها قول بعضهم يا عيون السماء معك
يغني عن قريب فمالدمعي فنا انا ابكي طوعا وتبكين كرها ودموعي دما ودمعك ولم اقف على ترجمة الوطواط
الشاعر لكن رايت ابن فضل الله ذكره في المسالك في معرض تراجم فاثبت ما رايته قال في ترجمة الشمس بن دانيال انه
كان بينه وبين الوطواط ما يكون بين الادباء ويلعب بين الاهبا فوضت للوطواط رمد فكر بها صفي ويكنى له
فيها مهجة فقيل له لو طلبت ابن دانيال فقال ذلك لا يسمح بذرة يعني من كحله فبلغ ابن دانيال فقال ولم اقطع الوطواط
بخلا بكحله ولا انا ممن يعيبه يوما توهد ولكنه ينبو عن الشمس طرفه فكيف بها قدرة وهو ارمد وقال في ترجمة
شافع بن علي بن عباس الكاتب ومن قوله في الوطواط كم على درهم بلوح جراها ما للئيم الطباع شر التواطي دائما في الظلام
تمشي مع الناس وهذي عوايد الوطواط وقوله فيه قال في الوطواط نشدة من تعب الكد ومن وبل
فقلت هذا ابدا دائما يسعى الى الليل من الليل ثم اني رايت للمرحوم الجلال السيوطي ذكره في طبقات النحاة فقال محمد بن
عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن الهمرد وبن سالم بن عبد الله عمر الخطاب ر ع
المعروف بالرشيد الوطواط قال ياقوت كان نوادر الزمان وعجايبه وافراد الدهر وغرايبه افضل اهل زمانه في النظم والنثر
واعلم الناس بدقايق كلام العرب واسرار النحو والادب في الافاق صيته وصار في الاقاليم ذكره وكان ينشي في حالة واحدة
بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من اخر ويمليهما معا وله من التصانيف حدايق السحر في دقايق الشعر اشعاره ورسايله
بالعربي ورسايله بالفارسي وغير ذلك مولده ببلخ ومات بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة فتبين بهذا الذي
ذكرناه اولا ليس هو من رسائله ما كتبه الى العلامة جار الله الزمخشري يستاذنه في حضور مجلسه والاستفادة من سنة

لقد جاز

124

لقد جاز جار الله دام جماله فضايل فيها لا يشق عباره يتحدث درسم الفضل بعد اندراسه بايام جار الله فالله جاره
انا منذ لفظتني الاقدار من اوطان ومعاهد اهلي وجيراني الا هذه الخطة التي هي اليوم بمكان جار الله ادام الله
جماله جنة الكرام وجنة من نكبات الايام كانت قصوى منيتي وقصارى بغيتي ان اكون احد اللازمين لسدته
الشريفة التي هي مجتمع السيادة ومقبل افواه السادة ممن القى بها عصاه حاط في الدارين مناه ونال في المحلين مبتغاه
ولكن الشوق النقيض او مانع يتقدير حرمني مدة تلك الخدمة وحرم علي تلك النعمة والان اظن المؤمن لا يخطئ ان امل جلده
هم بالاشراق وقابل ابراقي تحرك لا براق فقد احدث في نفسي نوازع مجددا يهديني الى صدقه ومن شوقي داعيا موقفا يدعوني الى
عتبته ويقرع في سمع كل ساعة لسان الدولة ان اخلع نعلك واطرح بالوادي المقدس رحلك ولا يتحمل نقصد فاصل
وحسد حاسد فان حضر جار الله اوسع من ان يضيق على راغب في فوايده واكرم من ان تستثقل وطأة طالب لعوايده ومع
هذا ارجو اشارة تصدر عن مجلسه المحروس اما بخط الشريف فان في ذلك شرفا يدوم على الدهر والايام وفخرا يبقى على مر
الشهور والاعوام واما على لسان من اتفق تصدقه مقالته ويعتمد على تبليغ من المنخرطين في سلك حاشيته والراتعين في
رياض نعمته ورايه في ذلك اعلى واصوب وكتب اليه يهنيه بالعيد الاعياد عرف الله سيدنا جار الله بركة قدومها وورودها
وجعل له الحظ الاكمل والقسط الاجزل من عيامنها وسعودها فوايد قلايد الايام درر وجهات الاعوام لا كنها دالحديقة
وذا لله لا يدوم ولقاء جار الله مجد منشر خلعه والمرتضعين در فضله وكرمه عيد لا زال العبد كتفيئه ما قبحا
ما يستمر مبامنه يهدي كل ساعة الى الصادرنا اوال رواحنا سرورا فكيف يهني عبد لهذا حاله بعيد لا يومن زواله
انى العبد جار الله وهو مجرد يخلد عصد المجموعين بتجديد فلست بعيد لا يدوم محبنا لصلة محياه يدوم لنا عيدا
ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد
البيتان من البسيط وقايلهما المتلمس من ابيات وهي ان الهوان حمار الاهل يعرفه والحر منكره والرسلة الاجد
كونوا كسامة اذ ضنك منازله اذ قيل جيش وجيش حافظ عند شد المطية بالاقتاع فاتخرت عرض التنوفة حتى مسها النجد
كونوا كبكر كما قد كان اولكم ولا تكونوا كعبد القيس اذ قعدوا يعطون ما سيلوا والبحر مختبرهم كما اكب على ذي بطنه الفهد
وبعد البيتان وبعده وفي البلاد اذا ما خفت نابلة مشهورة عن ولاة السوء منتقد والضيم الظلم والعير بفتح
العين المهملة الحمار وغلب على الوحشي والمناسب هنا الاهلي والخسف النقيصة والاذلال وتحميل الانسان ما يكره وصلبه
الغاية بلا علف والرمة بضم الراء وتكسر قطعة من حبل والشج الكسر والدق والاستثناء في الاولين استثناء مفرغ وقد اسند
اليه فعل الاقامة في اللفظ وان كان مسندا في الحقيقة الى العام المحذوف والشاهد فيهما التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما
لكل اليه على التعيين فلانه ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثاني الشج على التعيين وهما رديفي التقسيم

Copyright © King Saud University